

زهير عسيران يتذكر "المؤامرات والانقلابات في دنيا العرب" . الحلم الوحدوي قتل رياض الصلح والملك عبدالله في اسبوع واحد 8

زهير عسيران نشر في الحياة يوم 25 - 11 - 1998

اثر انقلاب حسني الزعيم في سورية واطاحته عام 1949 الحكم الوطني ووضعه الرئيس شكري القوتلي ورفاقه، أبطال الاستقلال في السجن قام المعارضون في لبنان بزيارة دمشق للتهنئة وتألف الوفد من عبدالحميد كرامي وريمون اده وسامي الصلح. وبعد عودتهم من دمشق اتصل رياض الصلح بمحمد شقير وط... البـ غداء في مطعم "غلاييني" على الروشة اليوم "ميريلاند". وطلب ايضا ان يحضر تقي الدين الصلح ومحمد شقير و... ير اتصالاتنا بدمشق، لاسباب احترازية، فقد توجه اليها محمد شقير لابلاغ نبيه العظمة دعوة رياض ومكانها وزمانها. فحض... لعـ وصول رياض. فحضر عند الساعة الأولى تقريبا وكان شقير عرج على محل "الصمدي" في ساحة البرج واحضر طبقا ... الـ تناوله السمك.

أبلغ عن إشهار غير لائق

بعد الغداء أقفلت غرفة الطعام ومنع الدخول، فوجه رياض كلامه الى نبيه العظمة قائلا: "ان الانقلاب في سورية فرط حبات المجهول وفي مهب الريح، فسورية الآن بعد الانقلاب امرها في يد العسكر، والاردن على كف عفريت، وفلسطين في اشد خطـ الارتياح. والرأي عندي، أمام هذه الصورة السوداء، ان نتحرك لانقاذ ما يمكن انقاذه بالعمل الفوري والجدي لجمع طاقات ... الجوار الضعيف وتكون مرجعا وقاعدة جذب وتحد". وقال للعظمة: "أنت رئيس الحزب الوطني في سورية، فأسألك: هل أنتم حتى النهاية؟" فأجاب العظمة: "بكل الاستعداد، وكل الايمان". ثم توجه الى أكرم زعيتر "وأنت يا أكرم ما رأيك؟" فأجاب: "أ... الحلم التاريخي". ثم سأل تقي الدين رأيه: "أنا اعلم انك" مصري الهوى "لكن مصر، وأنا لست ضدها، مدركة في ما اعتقد الـ تقي الدين: "أنا لست "مصريا"، وأرجو ألا تفهموني خطأ. لكني أرى أن مصر ستحارب أي وحدة أو اتحاد بين العرب رغم التفت رياض بك نحوي وقال: "أنت يا زهير، عليك بجريدة "المصري" لاقناعها بصواب المشروع وأهميته ولتأييده. ويستـ فقلت: "أقوم بهذه المهمة بكل اندفاع وبأي اتجاه، فما أنا الا جندي في موكب العاملين لأي اتحاد بين العرب، يجمع ما أمكن من الأخطار المحدقة بها جميعا". وعقب رياض في نهاية اللقاء بقوله: "في أي حال، ورغم العقبات التي قد تقوم في الطريق، والسعي خير من الجمود وانتظار الموت". وتابع: "نبيه بك يعرض الأمر على اخوانه بحيث يكون الحزب الوطني اداة العمل اداته الاخرى مع مراعاة أوضاع لبنان".

وقال نبيه العظمة: "أنا عائد الآن الى دمشق لتداول الموضوع مع الرفاق في الحزب، وعما قريب نلتقي".

ورأينا تقي الدين ومحمد شقير وانا ان ننقل محصلة هذا اللقاء الى الاخوان في الحزب. فقد يتساءل البعض: لماذا كان رياض الـ والجواب هو شعوره بالخطر أولا، ثم هو أحد رجالات العرب في الجمعية السرية في اسطنبول التي سعت الى تحرير بلاد العـ

العربية المستقلة عن السلطنة العثمانية. رفاق رياض في تلك الجمعية بعضهم مضى الى ربه، والبعض الآخر على اهبة الرحيل، معهم بسهولة كصالح جبر وفاضل الجمالي وجميل المدفعي وياسين الهاشمي وتوفيق السويدي، لانجاز الوحدة العراقية - ال رعيل نشأ وجاهد لتحقيق وحدة العرب جميعا، لكن الظروف لم تساعد وكانت العقبات، عربيا ودوليا، اقوى من العرقلة، ليبق عليها الآن: دويلات متناحرة احيانا وتلجأ الى من يحميها حتى من ذاتها.

من هنا كانت دعوة رياض الصلح الى السرعة في العمل الوحدوي بين سورية والعراق اولا، وفي حسابه انه بعد زمانه يصبح لتوحيدها اصعب وربما شبه مستحيل ...

سر حسني الزعيم من انطون سعاده

في الحديث عن اغتيال رياض الصلح في عمان، ثم اغتيال الملك عبدالله الذي استضاف رياض، لا بد من الحديث عن مقتل انطو لعلاقة القضية باغتيال رياض الصلح. فقد لجأ الزعيم انطون سعاده، بعد فشل محاولته الانقلابية، الى حمى حسني الزعيم مفاوضات بين بيروت ودمشق لاسترداده ومحاكمته. وتوجه الوفد اللبناني الى العاصمة السورية والمؤلف من الامير فريد شهاب قائد قوى الامن الداخلي، وانتدبني رياض الصلح لمواكبة الوفد. واسفرت الاتصالات عن شرط وضعه حسني الزعيم لتسليم انط بيروت بحجة انه حاول الهرب فلا يحاكم امام القضاء؟

غادرنا دمشق ومعنا انطون سعاده، وفي الطريق طلبت من المفاوضين التريث في تنفيذ طلب حسني الزعيم ريثما نصل الى شتو طلب الماريشال السوري بقوله: "اياكم ان تقدموا على ذلك، حافظوا على حياة الرجل فالقضاء وحده هو الذي تولى الامر...".

وصل انطون سعاده سالما الى بيروت ومثل امام القضاء العسكري الذي اصدر حكما باعدامه لانه هاجم عددا من مخافر الدولة و ينوي احداث انقلاب بمساعدة من حسني الزعيم الذي وعده بارسال آلاف من الجنود السوريين بثياب مدنية بحجة انهم من محاكمته كانت لتحاشي ان يركب الماريشال رأسه وينفذ تهديده قبل ان يبوح انطون سعاده بالسر وهو الذي طالما هدد احتلال لبن ويقول بعض الثقات ان الحزب السوري القومي كان له الضلع الأكبر في اطاحة حسني الزعيم انتقاما لانطون سعاده الذي غدر بعدما تعهد بحمايته في سورية.

حسني الزعيم يوسط الملك فاروق للاسراع بالمحاكمة

كثر الكلام والاحتجاج على السرعة في المحاكمة لانها تمت خلال اربع وعشرين ساعة فقط، وكانت موضع تساؤل السياسيين وا نقله الي الصديق النقيب محمد البعلبكي وهو كان احد اركان الحزب القومي السوري وتساءل مع المتسائلين مستغربا هذه الس حبيب ابو شهلا فأطلعه على السر في اسباب السرعة وقال له ابو شهلا: "اتصل الملك فاروق شخصيا مساء اليوم الذي وصل ف علم حسني الزعيم ان شرطه لم ينفذ بتصفيته على الطريق وطلب من الملك فاروق التوسط لدى الرئيس بشارة الخوري ليسر

استجاب بشارة الخوري واجرى الاتصالات اللازمة بالسلطات القضائية لتحديد موعد المحاكمة بالسرعة القصوى".

آخر أيام الزعيم والبرازي

يوم قام حسني الزعيم بالانقلاب على الحكم في سورية في 30 آذار مارس 1949 جاء محسن البرازي رئيسا للوزراء، ومعلو
وتجمعه به علاقة قربى ومودة عن طريق زواجهما من آل الجابري، كما كانت تربطني بالبرازي صداقة شخصية اذ كنت أتر
شكري القوتلي، وطالما اجتمعنا في القاهرة بمناسبات عديدة.

وذات يوم جاء الى بيروت ثلاثة ضباط من الجيش السوري مع أصدقاء سوريين واجتمعوا الى رياض بك في منزله في عالية
سينفذ "ليل السبت المقبل أي بعد يومين "، وقالوا لرياض بك: "رأينا من المفيد أن تكونوا في لبنان على علم بهذا الحدث الخط

غادر الوفد العسكري منزل رياض الذي استدعاني على الفور وأطلعني على ما جاء به الوفد وقال: "يجب أن تذهب على
البرازي أن يغادر دمشق فورا ويأتي الى لبنان ليكون الى جانب عائلته التي تصطاف في حمانا ريثما تمر الليلة المحددة للانق
وتوجهت فورا الى رئاسة مجلس الوزراء. وكان المجلس منعقدا يومها برئاسة حسني الزعيم طبعا، وطلبت الى مدير الديوان
رسالة عاجلة من رياض الصلح رئيس وزراء لبنان، فرد بقوله: "مجلس الوزراء منعقد الآن، ولا بد من انتظار انفضاضه"
وساعة الصفر تقترب. فقلت لمدير الديوان: "أرجوك أنا هنا في مهمة جد خطيرة، فبلغ الرئيس البرازي بوجودي هنا بأي أسلو
فدخل ديوان مجلس الوزراء واسر في اذن البرازي ما سمع مني، فخرج البرازي ورحب بي، فأبلغته أنني أحمل اليه رسالة
انفراد لدقائق، فاستمهلني أيضا وعاد الى الجلسة فانجز أعمالها ورجع ليسمع الرسالة بعدما انتحينا جانبا فقال: "غريب ما أسم
بعض الضباط قابلوه وتقدموا اليه بمطالب، مع الاشارة الى أنهم يعلقون أهمية كبرى على هذه المطالب، واذا لم يستجب لهم يكو
للتنفيذ، وهزئ بهم كما قال حسني الزعيم". وأضاف: "غريب ما أسمع، فالناس يحسدونني على اني رئيس للوزراء وشجاع م
متى يرميني عن ظهره أرضا ويمزقني إربا. على كل، لكم شكري. وبلغ رياض بك أنني سأسعى لتنفيذ ما يطلب". وفي مساء ذلك
حيث تصطاف عائلته، فافتقده حسني الزعيم وعلم انه في لبنان، فاتصل به على الهاتف صباح الجمعة وقال له: "هلق وقت ش
فلدينا أمور مهمة تستدعي وجودك الى جانبي".

ولأن محسن البرازي لا يستطيع ان يخالف الأوامر فقد ترك عائلته وعاد الى دمشق، وكانت ساعة الصفر قد اقتربت أي منتصف
اغسطس 1949، فتحركت قطعات من الجيش واعتقلت الماريشال حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي اللذين ما لبث
الانقلابات، أي دون سؤال وجواب ومحاكمات. وهناك من يروي أنه جرت محاكمة صورية، وان حسني الزعيم اظهر رباطة
صدره. لقد حزنت كثيرا لمقتل محسن البرازي وما زلت أذكره كأن المأساة وقعت أمام عيني واتساءل دائما: كيف عاد ووقع ف
عن طريق العاصفة؟ انها ساعة تخل كما يقال، وقدره هكذا.

لقاء المطار قبل الاغتيال

قبل سفر رياض الصلح الى عمان في 12 تموز تلبية لدعوة الملك عبدالله، وقبيل دخوله صالون المطار بدقائق وصل تقي الدين
الجنرال رياض بك قبل اقلاع الطائرة: "بدي أعرف قبل ما تسافر"، بدك بشارة يبقى أو يروح؟ أجاب رياض: "الخيار له، فاما
عارمة على تصرفات افراد من عائلته وسأل الجنرال شهاب المعروف بمحبته للشيخ بشارة رياض الصلح: "طيب راح بشار
"ومن شو بتشكي أنت يا جنرال؟".

كيف حدث الاغتيال؟

... واقلعت الطائرة باتجاه عمان واترك الكلام هنا للأخ محمد شقير الذي رافقه والدكتور بربير والزميل بشارة مارون يقول
المطار رئيس الوزراء سمير الرفاعي ووزير المال سليمان نابلسي واتجهنا الى فندق فيلادلفيا ومنه اتجه رياض الى قصر ا
بحيث يعود الى بيروت في اليوم الثالث حسب برنامج الزيارة. قبل العودة قال الدكتور نسيب بربير انه تحدث الى رياض بشأن ز

بيروت فرفض وقال: "لدي سببان: الاول هو ان الذين يجب ان اراهم في القدس ليسوا فيها الآن. والثاني: هو أنني لست مشت
آخر هو انني لا استطيع ان اغيب عن جلسة مجلس النواب غدا حتى لا يفسر غيابي انه تهرب من المواجهة. ويزيد محمد شق
وسألت رياض بك: هل لي ان اعرف سبب الحاح الملك عبدالله عليك لزيارته اجاب: اليك السبب انما دون التصرف بما دار بي
العرش لسبب ما. والأمير طلال الابن البكر ليس مؤهلا صحيا والأمير نايف تحجبه حياته الشخصية والحسين بن طلال ما زال ف
العرش هو في الاتحاد مع العراق وارسل الى ابن اخيه في بغداد يطلعه على رغبته فلم يتجاوب حتى الآن. لذلك يرى ان ازور
والرفاق هناك.

وهل قبلت القيام بالمهمة؟

- اجل قبلت

انت في ذلك ترمي عصفورين بحجر واحد؟

- لكن السعي في هذا الاتجاه له سلبياته وانعكاساته عربيا ولبنانيا. اذ سيرى بعضهم في تحريكه الآن خيال سورية الكبرى...

"مساء ذلك اليوم - والكلام دائما لمحمد شقير - تناولنا طعام العشاء على مائدة سليمان نابلسي وعدنا الى فيلادلفيا وفي الص
الفندق فتحلقنا حوله، فرحان الشبيلات سفير الاردن في لبنان، والدكتور نسيب البربير وسليمان نابلسي وبشارة مارون. وعلى
رياض مصافحا فتردد قائلا وسألنا رياض بك بعد خروجه: "هل يعرف احد منكم هذا الرجل؟ لا أحد يعرفه. لا هو عرف عن نفس
مغزى الزيارة !" وقد تبين فيما بعد انه يدعى محمد صلاح الذي اطلق الرصاص مع رفيقه ميشال الديك على رياض الصلح و
عن كثب. ويتابع محمد شقير قوله:

"غادر رياض الفندق والى جانبه في السيارة الدكتور بربير والمرافق عبدالعزيز العرب، وتبعناه في سيارة أخرى بشارة مارو
رياض، يتقدمه سيارة جيب عسكرية، الى طلعة في الطريق قربها محطة للوقود فوجئنا بالرصاص ينهمر باتجاه سيارة رياض م
وتابعت سيرها فترجل عبدالعزيز العرب واطلق النار على سيارة الجناة فيما لحقت بها السيارة العسكرية المواكبة وطاردتها بال
الديك اصابات قاتلة وتمكن السائق اسبيرو حداد من الفرار. وهرعت نحو رياض فرأيت يده على صدره مكان الاصابة والدكتور
المستشفى العسكري، وحاولت وهو متكيء علي ان اسمع منه كلمة واحدة فلم يستطع واسلم الروح قبل الوصول الى المستشفى
وانتشر النبأ المروع في عمان والعالم بسرعة البرق وتدفقت الشخصيات على المستشفى تبكي الشهيد وسط ذهول وارتباك لا
في حالة اللاوعي والانهيار فسحبني احد انجاله قال بالفرنسية: لك العزاء.

حضر رئيس الديوان الملكي والنواب والوزراء ورجال السلك الدبلوماسي وكبار الضباط الى المستشفى ما عدا رئيس الوزرا
واستقر في ضهور الشوير في لبنان. وامسك رئيس الديوان الملكي بيدي وقال: "سيدنا بانتظارك". وفي قصر "رغدان" رأيد

كيف حدث ذلك؟ انا لا اصدق ما حدث ... قل لي ماذا رأيت؟ ورويت له الذي حدث بالتفصيل. وفي ساعة متقدمة من الليل استد
جثة رجل هو محمد صلاح الذي دخل صالون الفندق وسلم على رياض، كما فعل رفيقه ميشال الديك وتمكن السائق اسبيرو
الانكليزي ومنها الى اسرائيل ثم السفر فيما بعد الى البرازيل.

في صبيحة اليوم التالي جرى التحضير لنقل الجثمان الى بيروت وقبيل التوجه الى المطار جاء سفيرنا في عمان الامير خالد ش
لأنه تلقى نبأ يقول ان بيروت تحترق والتظاهرات تجتاح الشوارع. تداولنا الأمر مع الملك فرأى وجوب الانتقال الى بيروت بحيث
غادرنا مطار عمان الى بيروت ... وفيما الطائرة تستعد لملامسة الارض في مطار بيروت رأيت من النافذة ما لم تراه عيناي
هبوط الطائرة ويستعد للاقتحام فدب الذعر بطاقم الطائرة وخرجوا من نافذة جانبية، وكذلك فعلت أنا وبشارة مارون ولم نعد نر
من المطار حتى منزله في رأس النبع.

من القاتل؟

في اسبوع واحد استشهد رياض الصلح والملك عبدالله الذي الح على رياض بك ان يزوره في عمان لأمر يستدعي السرعة فما
رياض الصلح قبيل سفره ما وراء هذا الالحاح يا ترى وماذا عند الملك عبدالله؟ اجاب رياض "قال لي احملك مسؤولية قومي
اسباب مهمة وربما مصيرية وانت المسؤول اذا تخلفت ولبى رياض تلك الدعوة ولم يصل الى بغداد ولم يعد الى بيروت وبعد ا
في المسجد الاقصى ولم يرجع الى عمان ....

بعد نحو خمسين عاما على اغتيال الرجلين حان وقت السؤال الكبير، من وراء تلك الجريمة المزدوجة التي هزت العالم العر
السوري اتخذ قرارا باغتيال رياض الصلح كما قيل وكما نشر على الملأ في حينه وكما هو الواقع؟

التحقيق توقف هنا واسدل الستار على انها عملية ثأر لمقتل انطون سعاده...

لماذا رياض الصلح؟

الحزب القومي السوري يعرف ان جرائم القتل تبدأ في القضاء. فهناك وزارة للعدل ونيابة عامة تدعي وقضاء يحكم ورئيس
الصلح لم يكن احد هؤلاء وهب انه كمسؤول يتحمل نصيبا من المسؤولية فلماذا حملوه كل هذه السلطات التي حكمت باعدام سعا
وبعد الكلام الذي يأتي يفسر التساؤل ففي خلوة الملك ورياض كشف الملك انه يشعر بدنو اجله وانه عازم على تحقيق حلمه باق
طلال ونايف لا يصلحان لخلافته كما قال وحفيده الحسين تحت سن الرشد، لذلك يرى ان يخلفه على عرش هذا الاتحاد الملك
لذلك طلب من رياض ان يتوجه الى بغداد لاطلاع اصدقائه رجال الحكم في بغداد على المشروع واقناعهم بالموافقة على اهميته
القصر الملكي الى مطار عمان فوقع حادث الاعتداء. وأعود الى السؤال: كيف تمكن "مجهول" من اختراق كل ما اتخذ من
"المجهول" الذي تلبس ثوب الثأر لانطون سعادة؟ لا يعنيني وأنا احاول كشف الحقيقة التوقف عند التفاصيل التي نشرت في حي

عليها. ما يهمني هو الا يبقى موضوع اجتماع عمان بين رياض والملك مجهولا. فلو قدر لرياض الصلح ان يخرج من عمان ويد
هناك مشروع الملك والعراق في ذلك الوقت مهيأ للاتحاد ويسعى اليه سواء مع سورية او الاردن لكانت العرب غير العرب الآن
من بعد قومي ومن قوة للعرب كانت كفيلة بالا نكون مكشوفين الآن للعدو يحتل ارضنا ويذلنا ويعرض عضلاته علينا مجتمعي
اتوقف قليلا مع لجنة التحقيق التي انطلقت من بيروت الى الاردن للتعاون مع السلطات القضائية في عمان. لجنة بيروت است
الكبير والصديق نصري معلوف الذي قصد عمان ايضا بتكليف من لبنان واطلع على سير التحقيق وعاد متسائلا ومستغربا ذلك ا
استقالة بشارة الخوري

ما كاد الجو يهدأ بعض الشيء بعد استشهاد رياض الصلح حتى فتحت معركة انتخابية في الجنوب لملء المقعد الذي شغر بو
بشارة الخوري رفض تأييد كاظم الصلح للمقعد واقترح ترشيح صلاح البزري ودعم ترشيحه علنا.

وقد حاول كثيرون إقناع الشيخ بوقفة وفاء لرفيقه في معركة الاستقلال وتعديل الدستور، فلم يقتنع. وقيل له: "لقد مات سليم ت
عازار فجئت بشقيقه رشاد، فماذا لو جئت بكاظم الصلح وقطعت الطريق على ردات الفعل؟". فأبى واستكبر ورفض الإصغاء.
ترشيح كاظم الصلح مهما تكن النتائج. وهكذا كان فأمّنا كسب المعركة في معظم مدن الجنوب باستثناء جزين وصور فقد نلنا في
الأسعد الانتخابية ونشاط كاظم الخليل الذي تأثر بموقف بشارة الخوري.

ولما أصر الشيخ بشارة على هذا الموقف قرر حزب النداء السير بمعارضته مع بقية الأحزاب والأصدقاء والشخصيات الناقم
وعلى موقفه المعيب من هذه الانتخابات.

وبدأت المعارضة بالمؤتمرات الشعبية والتظاهرات، فأسفرت عن موقف حازم ومصمم فكان مؤتمر دير القمر في 18 آب 52
المؤلفة يومئذ من سبعة نواب من المعارضة وحضرته غالبية الاحزاب ووفود كبيرة من جميع المناطق اللبنانية، وتكلم فيه
فرنجية وعادل عسيران وانور الخطيب واميل البستاني وعبدالله الحاج وغسان تويني وفضل الله تلحوق وجورج عقل وكمال ج
الذي سمى الاشياء بأسمائها ولم يترك احدا من الرجال الكبار والصغار الذين اعتبرهم مسؤولين عن الفساد حتى شهّر بهم وبا
والمخالفات والمتاجرة بالصفقات، وكذلك بقية الخطباء فلم يتركوا شاردة ولا واردة من المخزيات الا اتوا على ذكرها، واجمع
لزحزحة بشارة الخوري من قصر القنطاري الا باعلان الاضراب واقفال بيروت تحت شعار ان لا عودة الى الحياة الطبيعية الا
بتكليف صائب سلام تأليف حكومة جديدة فألفها منه ومن باسيل طراد وموسى مبارك، لكن الاضراب استمر والازمة تفاقمت، و
استقالته لتهدئة الوضع ابى واستكبر فعمد رئيس الجمهورية الى اصدار مرسوم بقبول استقالة صائب سلام وتكليف الجنرال ف
فيها ناظم عكاري وباسيل طراد للاشراف على انتخابات رئيس جديد للجمهورية بعدما تقدم بالاستقالة.

* يصدر كتاب "زهير عسيران يتذكر، المؤامرات والانقلابات في دنيا العرب" عن دار النهار في بيروت الشهر المقبل

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.

التعليقات: 0

إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك



سعورس
about 2 years ago

تعادل منتخب الأخضر السعودي مع نظيره اليمني بنتيجة 1-1 خلال المو
الخميس، على ملعب آل نهيان في أبو ظبي العاصمة الإماراتية في ختام م
المرحلة الثالثة من الاستعدادات لكأس العالم 2022.
وتقدم منتخب بنما بهدف السبق عن طريق إسماعيل دياز "8"، ونجح الأ
تعديل النتيجة (...)

مواضيع ذات صلة

- مقاطع من كتاب باتريك سيل... رياض الصلح أنجز مع بشارة الخوري الاستقلال والميثاق واغتيل بعد سنوات في عمّان (3)
- لبنان : بعث الشيوعيين والقوميين السوريين؟. هل تستعاد الوحدة بين حزبي الحزب ، وأي وحدة قد تستعاد ؟ 2 من 2
- «الأبعاد التحررية لدى النخب اللبنانية»
- رياض الصلح في زمن أحمد بيضون: السياسي المتحول والانتقالي بين عروبة أولى ولبنانية تجريبية
- مقاطع من كتاب باتريك سيل ... الهارب من الفرنسيين يعود الى لبنان الكبير حيث هاجس الاستقلال وجرح فلسطين النازف (1)